الوضوح السّمعي وأثره في الإيقاع

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الكريم جديّع النفاخ
الأستاذ المساعد الدكتور
عادل عباس النصراوي
جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية

المدخل

اختلفت القبائل العربية القديمة فيما بينها في نطق بعض الألفاظ تبعاً للبيئة التي يعيشها أفراد تلك القبائل ، إذ تُؤْثر جماعات من القبائل بعض الصفات وتُهمل صفات أخرى وذلك نتيجة للظروف البيئية التي تُحيط بأفرادها منها صفاتها في الجهر والهمس والشّدة والرّخاوة ، فالبيئة البدوية كانت تُؤْثِرُ الصوتَ المجهور على الصوت المهموس ، والشّديد على الرخو فيما أنّ البيئة الحضرية على خلاف ذلك ؛ إذ إنّها كانت تُؤثر النظير المهموس على المجهور ، والنظير الرخو على الشّديد١ .

الظاهر أنَّ هذا الانتقال من الجهر الى الهمس ، ومن الشّدة الى الرّخاوة في الأصوات كان ظاهرة اجتماعية تصاحب الأقوام التي تنتقل من مرحلة البداوة والتنقّل الى حياة الاستقرار في المدن ، وهذا الأمر أكدّه "جريم " في نظريته الصوتية ٢ ، ومن الأمثلة على ذلك ما كان ينطقه عرب الحجاز ، فهم يقولون (حتى) وكان غيرهم من الأعراب يقول (عتى) ، ويقول البدوي (النات) ، فيما أنّ الحضري يستعمل الصوت الرخو (السين) ، فيقول (النّاس) ، وكذا الأمر في الحركات ، فقبيلة تميم كانت تميل الى الضم ، في حين أنّ كثيراً من القبائل كانت تميل الى الكسر٣، وهو أضعف من الضّم ، فناسبت القوة طبيعة حياة البدوي ، والكسرة ناسبت طبيعة حياة بعضها الأخرى

بيد أنّ الجهر بالصوت لا يعني به وضوح الصوت ، بل هو من لوازم الوضوح السمعي و مؤثّرٌ فيه ؛ لأنّ فيه زيادة عامل مُهم في إيصال الصوت الى المستمع فضلاً

عمّا يؤدّيه من دلالة على مستوى المفردة أو الجملة في عموم اللغة ، مع باقي العوامل الأخرى كالإطباق والتفخيم لما لها من أثر إيجابي في وضوح الصوت ٤ لدى المتلقّي فتتحكّم كلّ هذه العوامل في ايضاح الدلالة المطلوبة لدى السامع ، فيكون للسمع أهمية كبيرة لذا جاءت أهمية السّمع في القرآن كبيرة جداً ، وقد ذُكر السّمعُ في القرآن الكريم في خمسة وعشرين موضعاً مقدّماً على البصر ، كقوله تعالى :﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ ﴾٥ وقوله سبحانه :﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾٦ و قوله تعالى أيضاً :﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١ ﴾٧ ، و سبب تقديم السمع على البصر فيما يبدو يعود الى أنّ جهاز السمع أدقُّ تركيباً وأرهف حسّاً وأكثر تعقيداً من جهاز الإبصار ، وكذلك ينمتاز منه بادراك المجردات و المتداخلات من الأصوات ، وأنّ الأذن لها القابلية على تمييز كل الأصوات على انفراد ، وأنّها لا تنام بالموازنة مع البصر .

الوضوح السمعي في اللغة و الاصطلاح

الوضوح في اللغة من الفعل (وضَح) فيه (الواو والضاد والحاء ، أصل واحد ، يدلُّ على ظهور الشيء وبروزه)٨ ، وهذا معنىً ماديّ ظاهر للعيان ، فضلاً عن الدلالة المعنوية (وقد وضح الشيء يَضِحُ وضوحاً وضَحَةً و أتّضَحَ : أي بانَ ، وهو واضح ووضّاح و أوضح و توضّح ، فالوضْح : الضوء والبياض)٩ ، فللوضوح معنيان ، الظهور والبيان ، يدلان على بروز الشيء مادياً و معنوياً ، أي أنّ الوضوح ينزع في الإنسان منزعاً مادياً و آخر معنوياً ولعلّ في الأبصار يذهب الى المنزع المادي ، وفي السمع الى المنزع المعنوي الذاتي .

أمّا السمع فهومن الفعل سمع ، فيه (السين و الميم و العين ، أصل واحد ، وهو إيناس الشي بالأُذن من الناس ومن كُلّ أُذن)١٠ ، أو هو بمعنى (حسُّ الأُذُن ... والسمع أيضاً : الأُذن ، وفي الحديث " ملأ الله مسامعَهُ " هي جمع مِسْمَع ، وهو آلة السمع ... وقد يأتي سمعتُ بمعنى أحببتُ ، ومنه قولهم : سَمِعَ اللهُ لمن حمده ، أي أجاب حمدُهُ و تقبّلَه)١١ ، ومعاني السمع هذه تتفق مع حال الوضوح ، إذ إنّ إيناس الأذن بالصوت هو تذوقها لموسيقى اللفظ والكلام ، وأمّا حِسّها فهو حال ما يصكّها من الصوت ، و استجابتُهُ لها، من القبول أو الرفض .

أمّا الوضوح السمعي في الاصطلاح فيُعرّف (بأنّه طاقة الصوت النطقية التي تجعل الصوت واضحاً للسامع غير ملتبسٍ بغيره من الأصوات)١٢ ، لأن الالتباس بالأصوات الأخرى يجعل منه ضجيجاً فيفقده الوضوح في الأُذُن ، وهذا يتفق مع الدلالة اللغوية له .

إنّ سمة الوضوح السمعي للأصوات اللغوية سمة طبيعية في الصوت غير مكتسبة من مَدّ الصوت أو ارتداده أو الضغط عليه و إنّما هي صفة يتصف بها بعض الأصوات لمرجع طبيعي ١٣ يعود الى طريقة ولادة الصوت و حجم الفراغات المتكونة في الفم و مواضع الوقف فيه وغيرها من العوامل الأخرى ؛ لأنّ أصل الصوت طاقة تتأثر إيجاباً أو سلباً بمجموعة عوامل١٤ داخلية وأخرى خارجية ؛ لأنّ الوضوح السمعي يتعلّق بطرفين هما : المتكلم والسامع ، لذا عُدَّ وضوح الصوت في السمع الأساس الذي بُنيَ عليه التفرقة بين الصوامت وأصوات اللين١٥ .

الإيقاع :

الإيقاع مأخوذ من الوقع ، ومنه وقع حوافر الدابة ، وهو الصوت الذي يسمع منها ، والإيقاع له علاقة بالموسيقى وألحان الغناء ويُبينها(١٦) واللغة العربية ولا سيما الشعر مبني على الإيقاع القائم على نقرات محدودة الزمن وبأوضاع مخصوصة متساوية ، تتساوى فقراته في وحدة نغمية مطردة ، أمّا النثر فلا يشترط فيه التوازن والتساوي بين أجزائه أو فقراته ، ولكن الإيقاع صفة لازمة للفنون الجميلة تتجلى في الرقص والموسيقى والشعر والنثر الفني ، وبتعبير آخر هو القاعدة الصلبة التي يرتكز عليها أيّ عمل فني إبداعي ١٧ ، فالإيقاع مفهوم واسع فضفاض يستوعب الفنون جميعا ؛ لأنّه وجه من وجوه النظام والوحدة والانسجام والتوافق ، يتمظهر في الطبيعة والأدب والرسم والعمارة ، ولا يمكن لنا أن نتصور الإيقاع الموسيقي خارج ثنائية الصوت والوزن ، ومرتبط في إظهار أثره بمقدار وضوح الأصوات التي تحدّده مجمل صفاتها ومخرجها وطريقة أداء كل صوت من حيث الارتفاع والانخفاض ، وهذا يعني أنّه له علاقة بالنغمية أو تكرار الظاهرة الصوتية ١٨، هذه الثنائية ترجع الى جنس واحد وهو التأليف والوزن والمناسبة بين الحركة والسكون ، لذا فرق ابن سينا (ت ١٠٣٧م) بين إيقاع اللحن وإيقاع الشعر من حيث الماهية لأنّه (تقدير ما

لزمان النقرات ، فإن اتفق أن كانت النقرات منغّمة كان الإيقاع لحنيا ، وإذا كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريا)١٩ ، ويعرفه بعض النقاد المحدثين على أنّه (تكرار ظاهرة صوتية على مسافات معينة ، وبطبيعة مغايرة للظواهر الصوتية الأخرى في النص)٢٠ ، بينما يراه صلاح فضل على أنّه (المبدأ المنظم للعناصر الصوتية الأخرى ، وهي بنية النغم وتشكيلات الحروف في مقامات صوتية ، والتناوب الزمني المنتظم للظواهر الصوتية المتراكبة)٢١ ، وأنّ هناك بعدين يشكلان الإيقاع وهما : الحركة والتنظيم ، فالحركة لها علاقة بالوحدات الصوتية في بعد زماني محدد ، وهو جانب مادي ، أمّا التنظيم يحدد لنا الجانب الذهني٢٢، وبهذا تكون الحركة الصوتية منتظمة تلتئم في مجموعات متساوية متشابهة سواء أكانت كميات صوتية أم صفات محدّدة للتنغيم المبني على جهارة الصوت أو همسه الدالة على الوضوح السمعي عند ارتفاعه أو انخفاضه .

فالكلام المنطوق أكثر عفوية من المكتوب ؛ إذ يظهر فيه الانفعال والعاطفة والتردد والتوكيد والنبر والتنغيم متفاعلاً مع وضوح الأصوات ارتفاعاً أو انخفاضاً، ولا سيما عندما يكون الكلام مسترسلا ينبع من فيض الخاطر٢٣ ، فالإيقاع لا يتعلق بالشعر فحسب بل يصوّر التعبير ، ومعرفة المقاطع اللغوية المختلفة الكميّات ؛ لأنّ الكلام لا يجري على طبقة صوتية واحدة بل يرتفع وينخفض مولداً التنغيم الذي يربط معنى الجملة اثباتا وتأكيداً أو استفهاماً أو انكاراً ونحو ذلك ٢٤، وهذا ما أشار إليه أرسطو عندما تعرض في حديثه عن النثر ، فهو يرى أنّ تركيب الأسلوب يجب أن لا يكون موزونا ولا خاليا من الإيقاع بالمرة ، ويعلل ذلك أن الأسلوب إذا كان موزوناً تنقصه قوة الإقناع بسبب الصنعة التي تصرف ذهن الجمهور المستمتع عن الموضوع بتركيز انتباهه على التكرار (الهبوط الصوتي) المتماثل مشغولا بتوقّع عودته ، بينما الإنشاد إذا كان خاليا من الإيقاع فإنه يفتقد التجديد الذي ينبغي أن يكون ٢٥، ولهذا إذا تراكمت مقاطع الكلام تراكما منسجما ذا نغم منتظم يسهل بناء إعادة تلك المجموعات ، مع الاستعانة ببعض العلامات والاشارات في نظام توالي المقاطع أو القافية ، كلّ ذلك يبعث في النفوس حماسا وفي الأذهان نشاطا يجعلها مستعدة

لتكرار هذا النوع من العمل ٢٦ وخاصة إذا انسجمت تلك المقاطع مع جهارة الصوت أو همسه المؤدية الى بيان حالة من وضوح الأصوات أو خفائها إذ إنها ستعمل توافقاً كبيراً بين الإيقاع لكل مقطع صوتي مع خاصية الوضوح الصوتي لكل صوت ،ومن هنا ، فإنّ المبدع يعيد نظام لغة النثر واللغة العادية بعناصر مختلفة ، بنظام داخل نظام وأهم نظام هو النظام الصوتي ، الذي يميّز الصوت عن غيره قوة إسماعه ووضوحه، هذه القوة التي تختلف اختلافا جوهريا تبعا لدرجته وسرعته ٢٧ ، ولعل الإيقاع الموسيقي له المكانة الأثيرة في اللغة العربية لما له من روعة وتأثير في الكلام ، وكأنّه السحر الذي يحرك الكلام الخامل الى كلام حيّ يعجّ بالحركة والحياة ، وقد احتفل العرب بالإيقاع الغنائي وأدخلوه في صلب شعائرهم الدينية ، كشعيرة الحج التي كان يمارسونها بالمكاء (الصفير) والتصدية (التصفيق) ٢٨، وقد أشار القرآن الكريم الى تلك الممارسة بقوله تعالى (وما كان صلاتُهُم عند البيت إلّآ مُكاء وتَصدية)٢٩.

يقول إبراهيم أنيس : أنّ القرآن الكريم نزل (بلسان عربي مبين ، لسان موسيقى تستمتع الأسماع بلفظ كلماته وتخضع مقاطعه في تواليها لنظام خاص يراعيه الناظم مراعاة دقيقة ... وتردد في كلماته مقاطع بعينها فتستريح الى ترددها الآذان وتلك هي التي تسمى بالقوافي ، وكلّ هذا يكسب الكلام جمالا وكمالا)٣٠ وهذا لا يقلل من قيمة القرآن الكريم إذا كانت ألفاظه فيها موسيقى كموسيقى الشعر ، أو قوافيه كقوافي الشعر أو سجع أو تتردد مقاطع بعينها ، بل تلك صفة من صفات الجمال ، على أنّ ما وقع من القرآن الكريم من آيات موزونة أو مقفاة لم يكن عن قصد أو عمد ، وإنما يتعلق هذا الأمر بسمات وخصائص اللسان العربي المبني على الموسيقى في أكثر من نواحيه ٣١، ووضوح أصواته في ألفاظه وعباراته .

العوامل المؤثّرة في مدى قوة وضوح الأصوات في السمع :

تختلف الأصوات في درجة وضوحها لدى السامع ، فمن الأصوات ما تكون أوضح من غيرها ، إلاّ أنّ الصوائت منها تُعَدُّ أكثر وضوحاً في السمع من الصوامت

عامة؛ ولعلّ السبب في ذلك يعود الى طبيعة تكوين كلّ من الصوائت والصوامت ، فضلاً عن قلّة العوارض للصوائت عامة في الفم عمّا هو موجود في الصوامت .

وكذلك تتفاضل الصوائت مع بعضها في درجة وضوحها السمعي ، كما تتفاضل الصوامت أيضاً في مجموعاتها الصوتية في مداه أيضاً عند المتلقّي ، ويعود هذا التفاوت في درجة الوضوح السمعي لمجمل هذه الأصوات الى عوامل عدّة ندرجها بما يأتي :-

١- طبيعة تكوين الأصوات وولادتها ، فالصوائت في طبيعتها أشدّ وضوحاً من الصوامت .

٢- درجة انفتاح المجرى الهوائي أو سعته ، تؤثّر في شدة الوضوح السمعي للأصوات ، فالأصوات الأكبر انفتاحاً عند النطق بها تكون أشدّ وضوحاً من الأصوات الأقلّ انفتاحاً٣٢ ، وبذلك أنّ صوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة .

٣-صفتا الجهر والهمس ، فالجهر يُزيد من شدة الوضوح السمعي للأصوات والسبب يعود الى اهتزاز الوترين الصوتيين و يُسمع لها رنينٌ عند النطق بها ، فالأصوات التي تُوصف بهذا الوصف تسمى الأصوات المجهورة ، وأمّا الأصوات المهموسة فهي التي لا يهتز معها الوتران الصوتيان ولا يُسمع لها رنين حين النطق بها ٣٣ ، وأنّ اهتزاز الوترين الصوتيين و إحداث الرنين، لهما تأثير في شدة الوضوح الصوتي ، وعليه فإنّ الأصوات الرخوة يكون وضوحها الصوتي ضئيلاً جداً نسبة للأصوات المجهورة ، ويعزو الدكتور سمير إستيتية ذلك الى معدل سرعة الهواء ، ففي الأصوات المجهورة تبلغ سرعة الهواء (٢٠٠ – ٧٠٠)سم٣ /ثا ، في حين يتراوح معدل سرعة الهواء عند إنتاج الأصوات المهموسة غير المتبوعة بدفقة هوائية بين (٢٠٠ – ٣٠٠) سم٣ / ثا٣٤

٤- حجم حجرة الرنين المتكونة عند إنتاج الصوت إذ تتخذ أعضاء النطق شكلاً يختلف من صوت لآخر لتكييف الصوت من حيث الوضوح وعدمه ، يُسمى هذا الشكل بحجرة الرنين ولها تأثير في تشكيل الصوت من حيث النغمات الحجرية ، و إذا فُقدت هذه النغمات فأنّها ستتحول الى نَفَس يصاحبه حفيف يُضعف

الصوت ووضوحه ، بل لا يتشكل منه صوت لغوي و يكون غالباً في الصوائت٣٥ .

٥- هناك بعض الصفات التي تُصاحب بعض الأصوات كالتفخيم و الإطباق والشدة والرخاوة وغيرها من الصفات الأخرى ، تعمل على زيادة الوضوح السمعي فيها أو ضعفه ، فالأصوات التي يكثر فيها الاحتكاك يقلّ وضوحها السمعي ، فيما أنّ في الشديدة يزداد ، بسبب قلّة الاحتكاك ، غير أنّ في المتوسطة يزداد الوضوح السمعي لأنَّ فيها من صفات الأولى أنّ مجرى النَفَس معها تعترضه بعض الحوائل ، و فيها أيضاً من صفات أصوات اللين أنّها لا يكاد يُسمع لها أي نوع من حفيف لذا كانت أكثرها وضوحاً ٣٦ .

هذه مجمل العوامل التي تؤثّر في قوة الوضوح السمعي في الأصوات ، وعلى ضوء ما تقدّم يمكن أن نُسلسل الأصوات ونُصنفها في مجاميع مرتبة بحسب وضوح نسبة صفتي الجهر والشّدة على أنّ الأصوات الصائتة أشدّ وضوحاً من غيرها كما علمنا من قبل ، وهي :-

١- الأصوات الصائتة

٢- الأصوات المجهورة المتوسطة

٣- الأصوات المجهورة الشّديدة

٤- الأصوات المجهورة الرخوة

٥- الأصوات المهموسة الشّديدة

٦- الأصوات المهموسة الرخوة .

مع علمنا أنّه لا توجد نظائر للأصوات المجهورة المتوسطة تتصف بالهمس والتوسط وذلك لأنَّ صفة الهمس لا تتفق مع التوسط في الشّدة ، لذا فُقِدَت نظائر الأصوات المجهورة المتوسطة .

تسلسل الأصوات بحسب وضوحها السمعي :-

إنّ الترتيب السابق لمجموعات الأصوات بحسب وضوحها السمعي ، يقتضي منّا مرة أخرى أنّ أجعل كلّ الأصوات مرتبةً أيضاً في ضمن كل مجموعة بسبب اختلاف الوضوح السمعي لكلّ صوت منها داخل أي فئة من هذه الفئات ، ولعلّ تفاوتها كان بسبب اتصاف بعضها بصفات تختلف عن الأخرى ولو بشيء معيّن .

المجموعة الأولى: وهي المصوتات التي تتصف جميعها بصفات متقاربة من حيث الجهر و الرخاوة ، واتساع الفم عند النطق بها ، فضلاً عن تقاربها في المخرج و طريقة النطق بها ، وهذا ممّا جعل هذه الأصوات موضع إشكال عند كثيرٍ من العلماء فضلاً عن تداخلها مع بعضها و إحلال كلّ صوت منها محل الصوت الآخر.

بيد أنّ لصوت الألف خاصية في الوضوح السمعي تتقدم على كلّ الأصوات سواء أكانت منها اللينة أم الصامتة ، فهي أكثر الأصوات اتساعاً و لا يمنعها مانع من تضييق أو غيره من حيث المخرج ، لكن الاختلاف يقع في صوتي الياء والواو ، فهما يتصفان بصفات متشابهة في كلّ شيء غير شكل حجرة الرنين لكلّ منهما ومقدار الاتساع فيهما ، فقد قيل إنّ (الحروف – أي المديّة – التي اتسعت مخارجها ثلاثة : الألف ثم الياء ثم الواو ، وأوسعها و ألينها الألف)٣٧ ، فرتبها بحسب اتساعها من الأكبر الى الأصغر ، ولعل في سبب اتساع الواو المديّة هو كونها تخرج من خلف اللسان ، وتدوّر معها الشفتين ، غير أنّ هذه الصفة تعطيها دفقة هوائية أقوى من الياء ، ممّا يكسبها هذه الأمر وضوحاً سمعياً أكبر من الياء .

على ضوء ما تقدّم فإنّنا نستطيع أن نرتّب المصوّتات في العربية من أكثرها وضوحاً في السمع الى أقلّها ،على وفق هذه المعطيات فيما يأتي : الألف ثم الواو ثم الياء .

المجموعة الثانية: وهي الأصوات المجهورة المتوسطة بين الشّدة والرخاوة ، وتتألّف من الراء واللام والميم والنون ، وهي أصوات متقاربة المخرج ، فصوت الميم شفوي ، في حين باقي الأصوات لثوية – ذلقية ، فضلاً عن ذلك أنّها تتصف بصفات تجمع بين صفات الأصوات

الشّديدة و الرخوة ، ففيها ينطبق جهاز النطق في مدرج الفم ، لكن الهواء يجد له مسرباً ليخرج منه مع انعدام الحوائل التي تعيق حركة الصوت .

هذه الصفات تجعلها أقرب الى طبيعة أصوات اللين ، لذا يميل بعضهم الى تسميتها " أشباه أصوات اللين "٣٨ ، وهذا مما يكسبها وضوحاً سمعياً أكبر من باقي الصوامت ، لذا شاع استعمالها في الكلام كما شاع استعمال الأصوات المديّة ، أكثر من غيرها .

لقد لوحظ تحوّل كلّ من اللام والنون والميم الى ياء أو واو في ألفاظ كثيرة ، من نحو : وشر الخشبة بالمنشار بمعنى نشرها بالمنشار ، وكذلك الوقص بمعنى النقص ، و اللكز بمعنى الوكز ، وغيرها ٣٩ ، بسبب التقارب الشديد بين هذه الأصوات والأصوات المديّة في صفاتها التي تؤهلها لهذا التحوّل ، و لعلّ للوضوح السمعي أثره فيها .

فضلاً عن ذلك أنّ لطبيعة مخارج الأصوات المجهورة المتوسطة أثرها في الوضوح السمعي ، وربما يكون ذلك سبباً في المفاضلة بينها في درجة الوضوح وترتيبها بحسب قوتها على وفق ذلك ،فصوت الراء عندما يطرق حافة الحنك الأعلى سيعمل على تكوين حجرة الرنين الخاصة به ، فيجعل لكل طَرْقَةٍ واحدة حجرة رنين واحدة ، يصحبها دفقة هواء واحدة ، وبما أنّ اللسان يطرق عدة طرقات للحنك الأعلى ليتولّد صوت الراء ، فعند ذلك ستتكوّن حجرات رنين بعدد الطرقات مصحوبة بدفقات للهواء من الفم ، وهذا ممّا يعمل على زيادة وضوح صوت الراء لدى المستمع أكثر من غيره من أصوات المجموعة ، بوصفه مكوّن من راءات متعددة مندمجة مع بعضها يستلمها المستمع صوتاً واحداً .

أمّا صوت اللام ، فيتصل به طرف اللسان بأصول الثنايا العليا و بذلك يُحال بين الهواء و مروره من وسط الفم حابساً الهواء ، غير أنّ الهواء يجد له مسرباً من جانبيه فقط ، فيخرج منه على شكل دفقات أسرع ممّا لو كان في صَوْتَي النون والميم ؛ وذلك أنّ صوت النون عند النطق به (يندفع الهواء محرّكاً الوترين الصوتيين ثم يتخذ

مجراه في الحلق أولاً حتى إذا وصل الى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسدّ لهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يُسمع ، فهي في هذا كالميم ، أنّه يفرّق بينها أنَّ طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا و أنَّ الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان)٤٠ ، فيكوّن كل صوت منهما حجرة رنين خاصة به ، في تجويف الفم والأنف ، وهذه الحُجر تكاد تضيق بالصوتين ، و ذلك أنّ الدفق الهوائي لهما يكون أضعف مماّ في صوت اللام فضلاً عن طريق تسرّب الهواء فيهما من الأنف يكون أكثر بُطأً من تُدفق الهواء في صوت اللام من الفم وبتدفّق من الأنف بأقل مماّ هو في الفم ، فيكتسب بذلك صوت اللام بعضاً من صفات الميم والنون ؛ لذا سيكون أكثر وضوحاً منهما .

أمّا الصوتان النون والميم ، فهما يتفاضلان بينهما أيضاً بكمية الهواء المتسرّب منهما عند النطق بهما ؛ إذ نلاحظ أنّ في صوت النون يكون الهواء المتسرّب عبر التجويف الأنفي أكبر مما في صوت الميم ٤١ و هذا الأمر مماّ يمنح النون وضوحاً سمعياً أكبر مماّ في صوت الميم .

لقد أضاف العلماء القدماء إلى هذه الأصوات صوت العين المجهور وعدّوه من الأصوات المتوسطة بين الشّدة والرخاوة من نحو سيبويه وابن جني ٤٢ ، ووصفه ابن سينا بقوله : (و أنت تسمع العين ، من كلٍّ إخراج هواء بعنفٍ من مخرج رطب)٤٣.

أماّ المحدثون ، فإنّ الدكتور ابراهيم أنيس لم يستطع أنْ يرجّح صحة التوسط لصوت العين ، معتذراً بقلة التجارب عليه ٤٤ ، فيما يرى الدكتور سمير إستيتية أنّه من الأصوات المتوسطة فيقول : (فإنّ العين لا يمكن اعتبارها صوتاً وقفياً ولا مهموساً فهي صوت حلقي استمراري مجهور متوتّر .... وأماّ أنّها صوت متوتّر ، فللجهد العضلي الزائد الذي يحدث عند نطقها)٤٥ ، وهذا مماّ يُكسب الصوت

وضوحاً سمعياً ؛ إذ إنّ الاستمرارية عنده تعني التوسط بين الشّدة والرخاوة ، وهو يُقابل الأصوات الشّديدة أو الوقفية ٤٦ ، كما يسميها الدكتور سمير إستيتية .

نجد في هذا تحليلاً وجيهاً في وصف صوت العين بالجهر والتوسطّ ، ممّا يضعه في مصاف الأصوات الأكثر وضوحاً في السمع ، وفي مجموعة الأصوات المجهورة المتوسطة .

في ضوء ما تقدّم يمكننا ترتيب هذه الأصوات بحسب ما علمناه في وضوحها السمعي ابتداءً من أعلاها وضوحاً ، بما يأتي : الراء ، ثم اللام ، ثم النون ، ثم الميم ، ثم العين .

المجموعة الثالثة: هي الأصوات المجهورة الشّديدة ، وتتمثّل في أصوات الجيم والضاد والدال والباء ، ولعلّ المعيار في شّدة الوضوح السمعي لها يعتمد على موضع ولادة الصوت ، إذا افترضنا قوة الجهر متساوية لهذه الأصوات ٤٧ ، أي أنّ تحرك الوترين الصوتيين سيكون واحداً عند مرور الهواء بهما ، فعند انطلاق الهواء من الرئتين سينحبس عند موضع ولادة الصوت ، فكلّما كان موضع الولادة أبعد عن بداية الحلق ستكون كمية الهواء المتكوّنة أعلى وبالنتيجة سيكون الضغط أعلى ، وعليه سيكون انطلاق الهواء عند ولادة الصوت أسرع ممّا لو كان ذلك الموضع أقرب لبداية الحلق ، أي أنّ الحفز في الصوت سيكون أكبر وعندها سيبتعد عن فم المتلقي بمسافة أكبر مما لو كان الحفز أقل و أدنى .

إذن ، في الأصوات التي اتحدت في الجهر والشّدة سيكون معيار الوضوح السمعي فيها يعتمد على موضع ولادة ذلك الصوت فضلاً عن بعض الصفات الأخرى كالإطباق وغيرها ، فأصوات الجيم والضاد والدال والباء تتوزع مخارجها على الشفتين واللثة والغار ، فصوت الجيم يُعدّ من أصوات الغار ، و ذُكر له نوعان ، الجيم المعطشة و الجيم الخالية من التعطيش ، ويذهب الدكتور ابراهيم أنيس أنّ

الخالية من التعطش هي الأصل ، وتمتاز بكونها من الأصوات المرقّقة وخالية من التفخيم ٤٨ ، وهذا مما يجعلها أقلّ من أصوات هذه المجموعة وضوحاً في السمع ؛ إذ إنّ عمق مخرجها ورقتها قد أضعفا وضوحها عن باقي مجموعتها .

في حين يُعدُّ صوت الضاد في العربية من الأصوات التي اختلط النطق بها والتبس مع صوت الظاء ، وهي (تتكون بمرور الهواء بالحنجرة فيحرّك هذا الحرف الوترين الصوتين ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم ، غير أنّ مجراه في الفم جانبي)٤٩ ، فضلاً عن كونها من الأصوات المطبقة ، وهذا الإطباق يزيدهما فخامة و تميّزاً من باقي أصوات مجموعتها وهذا يؤدي الى تفخيم الصوت ، لأنّه سيعمل على تكوين حجرة رنين خاصة به تُزيد من وضوحه السمعي وتعمل على تحسين الصوت وتمييزه من غيره من الأصوات الأخرى ، فضلاً عن صفتي الشّدة والجهارة اللتين تضفيان وضوحاً سمعياً مضافاً لهذا الصوت .

علاوة على ذلك أنّ هذا الصوت يكون قريباً جداً من موضع ولادة صوتي الدال والباء وهذا مماّ يقلّل الفروق في الوضوح السمعي لها ، غير أنّ تغلّبه بالفخامة و الإطباق يجعله متفوقاً عليهما في وضوحه و جهارته لدى المتلقّي ، لذا يُعدُّ من أجل ذلك أوضح صوتياً من باقي أصوات مجموعته .

أماّ صوت الباء فهو شفوي مجهور ومنفتح وشديد ، فضلاً عن كونه من أصوات القلقلة ٥٠ ، ولا يختلف كثيراً عن صوت الدال ، إلاّ أنّ الدال لثوي أمامي أي أدخل من صوت الباء في مدرج الفم ، فضلاً عن كونه صوتاً مقلقلاً و مرقّقاً ٥١ ،وهذان الأمران يجعلانه أضعف في الوضوح السمعي من الباء لكونه أبعد مخرجاً في مدرج الفم من صوت الدال ، و غير مرقّق ، في ضوء ما تقدّم يمكن لنا أن نُدرج الأصوات المجهورة الشّديدة بحسب وضوحها السمعي في ضمن مجموعتها الصوتية الى ما يأتي : الضاد ، ثم الباء ، ثم الدال ، ثم الجيم .

المجموعة الرابعة: هي الأصوات المجهورة الرخوة ، وتشتمل على أصوات الزاي والذال و الظاء والغين ٥٢ ونحسب أنّ معيار المفاضلة في الوضوح السمعي لها يعتمد أصلاً على مقدار الرخاوة ، فكلما

كانت رخاوة الصوت أقلّ كان وضوحه الصوتي لدى المتلقي أكبر ، بسبب قرب الصوت الأقل رخاوة نحو الشدة ؛ إذ يكون فيه التضييق أكبر من غيره ، وهذا التضييق يعمل على زيادة الدفق في الهواء الخارج من الرئتين عند ولادة الصوت ، غير أنّ هناك صفاتٍ أخرى ربّما يتمتع بها صوت من دون صوت آخر تجعل منه أكثر وضوحاً من غيره في حال تساوي الصفات الأخرى ، كالإطباق و التفخيم وغيرها .

فأصوات الزاي والذال والظاء و الغين لها مخارج موزعة بين الأسنان واللثة واللهاة ، فصوت الزاي أسناني - لثوي ، في حين أنّ صوتيَ الذال والظاء أسنانيان ، أما صوت الغين فيقع في أدنى الحلق ، وصوت الذال أسناني والزاي أسناني - لثوي ٥٣ ، من خلال هذا الوصف للأصوات نجد أنّ أدخلها مخرجاً هو صوت الغين ، ثم يليه صوت الزاي ، غير أنّ صوتي الذال و الظاء يكونان أبعدهما مخرجاً و هو موضع الأسنان .

أمّا ترتيبها في القوة ، فأنّ أضعفها قوة – أي أكثرها رخاوة – صوت الزاي ثم الذال ثم الظاء ثم الغين ٥٤ ، ولعلّ سبب الرخاوة في هذه الأصوات راجع الى مساحة التضييق بين عضوي النطق لكل صوت منها ، فكلّما كان المجرى ضيقاً جداً عند مخرج الصوت كان الصوت أكثر رخاوةً ففي صوت الزاي يكون الفراغ صغيراً جداً لكنّه كافٍ لمرور الهواء ، وعند ذلك نسمع الصفير ، فكلّما كان الصفير عالياً كانت رخاوة الصوت كبيرة ٥٥، إلاّ أنّ صفة الصفير المتكوّنة عن ضيق مجرى النَفَس تُعطي للهواء الخارج من الفم دفقاً عالياً (وتكون مصحوبة باهتياج ، لذلك فهي من ذوات التردد العالي وهذا مما يجعل وضوحها السمعي أكبر من صوت الذال الذي يكون أقل تضييقاً منه ، ممّا يسمح للهواء بالخروج منه بأقلّ قوة في أثناء تدفّقه من موضع ولادته .

غير أنّ صوت الظاء يكون أكثر وضوحاً من الزاي بسبب من صفة الإطباق في الظاء التي تمنحه الفخامة في التصويت ؛ إذ إنّ في الإطباق ينحصر تيار الهواء في

منطقة ضيقة بين اللسان والطبق ، ويسمى بالتضييق ، وعندما يتم حصر الهواء على هذا الشكل يتم تشكيل حجرة رنين معينة ينتج عنها أثر سمعيّ ٥٦ أكبر مما في الصوت المرقق المتمثّل في الزاي ؛ إذ إنّ الأصوات المطبقة لها رنة قوية في الأذن و فخامة ، وهذا الحال مما يُلائم طباع البدو وخشونتهم ، لذلك شاع استعمالها في لهجاتهم ، فيما قلّت على ألسنة المتحضّرين ٥٧ .

أما صوت الغين ، فهو من الأصوات الاستعلائية ، وصفة الاستعلاء – كما علمنا – تمنحه الفخامة فعند النطق بالغين يرتفع بجزئه الخلفي نحو الحلق وعند مرور الهواء في مجراه يصل الى أدناه من جهة الفم ، وهنا يضيق المجرى فيُحدث الهواء نوعاً من الحفيف ، فتكون رخاوته أقلّ مماّ في باقي أصوات المجموعة ، لذا سيكون وضوحه السمعي أعلى منها ، فضلاً عن الفخامة التي تُزيد من ذلك الوضوح .

على ضوء ما تقدم من وصف هذه الأصوات من حيث مخارجها و صفاتها التي تتمتّع بها ، يمكننا أنّ نرتّبها بحسب وضوحها السمعي كما يأتي : الغين ثم الظاء ثم الزاي ثم الذال .

المجموعة الخامسة: هي الأصوات المهموسة الشديدة وتشتمل على أصوات الطاء و التاء والكاف والقاف والهمزة ٥٨ ، ولعلّ معيار المفاضلة في شدة الوضوح السمعي لها يكون على موضع ولادة هذه الأصوات إذا افترضنا أنّ درجة الهمس لها متساوية ؛ وذلك أنّ شدّة الأصوات تعتمد على موضع ولادة الصوت وتكوينه ، فكلما كانت كمية الهواء المنطلقة من الرئتين والمحبوسة عند موضع التقاء عضوي النطق كبيرة ، كانت قوة انطلاق الصوت بعد انفراج العضوين عالية ، وهذا العامل يعتمد أصلاً على موضع ولادة الصوت ، فكلّما كان هذا الموضع أبعد عن الحلق ، كانت حجرة ولادة الصوت أكبر ، وعندها سيتجمع هواء أكبر لينطلق بسرعة أعلى مماّ لو كان موضع الولادة أقرب للحلق ، وعليه سيكون هذا المعيار مُحدّداً لقوة الوضوح السمعي للأصوات ، مع الأخذ

ببعض العوامل التي تُزيد هذا الوضوح من نحو الإطباق و التفخيم .

إنَّ صوتي الطاء والتاء أسنانيان – لثويان وهما أبعد عن الحلق من أصوات القاف والكاف والهمزة ؛ لذا ستكون حجرة الهواء المتكّونة عند هذين الصوتين أكبر مماّ في أصوات مجموعتها المذكورة وعليه سيكون شدتهما أكبر .

لكنّ التجارب العملية أثبتت أنّ صوت التاء أكثر شدّة من صوت الطاء٥٩ ، وهما متشابهان في الصفات و المخرج ، إلاّ أنّ الطاء مطبق والتاء منفتح ٦٠ أي أنّ الطاء مفخّم والتاء مرقّق ، والإطباق والتفخيم يمنح الصوت قوة أعلى من الانفتاح والترقيق وهذا يعمل على قلقلة الطاء ، فاجتماع الإطباق والقلقة و تقلّص ما في الحلق و أقصى اللسان يمدُّ صوتَ الطاء طاقة أكبر مما في التاء في وضوحها الصوتي لدى المستمع .

أمّا صوت القاف فمولده من أقصى اللسان مماّ يلي الحلق وما فوقه من الحنك و يتكون باندفاع الهواء في مجرى الفم ، في حين يكون موضع ولادة صوت الكاف من أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف قليلاً وما يليه من الحنك ، ويتكّون بحبس الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً ، وذلك برفع أقصى اللسان ليلتقي بأدنى الحلق من الفم ، فيُحصر الهواء لمدة وجيزة ثم يُطلق مجراه بانخفاض أقصى اللسان فجأةً منفصلاً عن موضع اتصاله ، مما يجعل الهواء يندفع بقوة مُحْدثاً صوت الكاف ٦١ .

من هذا الوصف نجد أنّ كمية الهواء المحصورة في صوت القاف أكبر لذا سيكون الدفق الهوائي له أعلى وأسرع مما في صوت الكاف ؛ لأنّ الكاف يكون أقرب من القاف الى الحلق ، وفضلاً عن ذلك استعلاء القاف يُعطيه فخامةً ، وهذه الأمور تجعل من القاف أكثر وضوحاً في سمع المتلقي من الكاف .

غير أنّ هذين الصوتين لا يتجاوزان في وضوحهما صوتي الطاء والتاء ، ربما كان ذلك لأنّهما أبعد مخرجاً من الحلق مما في القاف و الكاف .

أماّ صوت الهمزة ، فهو يُعَدُّ من أشدّ الأصوات في العربية ٦٢ ، وبسبب من شدتها فقد حاول العرب تخفيفها أو حذفها أو إبدالها ألفاً أو واواً أو ياءً أو هاءً أو

يجعلها بين بين ، أي نطقها ألفاً وهمزة ، هذا يجعل النطق بالصوت محتاجاً الى جُهدٍ عضلي أعلى مما في باقي الأصوات ، كي يتوصل اللافظ به الى أبعد نقطة في مجرى النَفَس ، وهذا الأمر ممّا يقلّل من كمية الهواء المتدفّقة بصعوبة من الرئتين خارج مجرى الفم نسبةً الى مجموعتها الصوتية ، فيقلّ نتيجة ذلك وضوحها السمعي عماّ هو عليه في باقي أصوات تلك المجموعة .

على ضوء ماتقدّم من المعطيات الصوتية المتمثلة بصفات الأصوات ومخارجها ، نستطيع أن نرتّب هذه المجموعة الصوتية من أعلاها وضوحاً صوتياً الى أدناها فتُقَدَّمُ الطاء ثم التاء ثم القاف ثم الكاف ثم الهمزة .

المجموعة السادسة : فهي الأصوات المهموسة الرخوة ، وتشتمل على أصوات السين والصاد والشين والثاء والفاء والهاء والحاء والخاء فكلها مهموسة رخوة منفتحة إلاّ الصاد فهو مطبق ، وتتوزع مخارجها في عموم مجرى الهواء من الشفتين الى الحلق والحنجرة ٦٣ ، ومعيار المفاضلة في وضوحها السمعي يعتمد على درجة الرخاوة فيها ، مع افتراض أنَّ درجة الهمس متساوية في كلّ الأصوات ، مع علمنا أنّ درجة الرخاوة تعتمد كثيراً على موضع ولادة الصوت و مقدار الفتحة بين أعضاء النطق التي يتسرّب منها الهواء .

وقد برهنت التجارب الحديثة أنّ تسلسل هذه الأصوات مرتبة بحسب نسبة رخاوتها ٦٤ إلى : السين ثم الصاد ثم الشين ثم الثاء ثم الفاء ثم الهاء ثم الحاء ثم الخاء ، فكلما كانت الأصوات أكثر رخاوة كانت أقل وضوحاً في السمع ، إلّا إذا ظهرت صفة معيّنة في صوتٍ ما تزيد من الوضوح السمعي سيكون لها دورٌ مهمٌ في زيادة ذلك على قريناتها من الأصوات وإن كانت منها أكثر رخاوة وقد تقترب منها لأنّ بعض الصفات ربّما تزيد من تضييق فتحة تسرّب الهواء الذي يعمل على حصر الهواء في مجراه وهذا يعمل على زيادة سرعة الهواء المتدفّق عند ولادة الصوت فتقلّ رخاوته ، فيزيد وضوحه السمعي .

أمّا أصوات الخاء والحاء والهاء ، تُعدّ من أقل أصوات المجموعة رخاوة ، فضلاً عن موضع ولادتها الذي منحها زيادة في ذلك أي قلّل من رخاوتها ؛ إذ إنّ موضع ولادة صوت الهاء يكون من أقصى الحلق ، والحاء أدنى منه مخرجاً أي من وسط الحلق ، في حين كان صوت الخاء من أدنى الحلق الى الفم ٦٥ ، ففي هذه المجموعة الحلقية من الأصوات ، كان صوت الهاء من أقصاها مخرجاً في حين كان صوت الخاء أدناه مخرجاً من الفم فضلاً عن كونه صوتاً مفخّماً ، وهذه الصفة جعلته من أكثرها وضوحاً في السمع ، أما صوت الحاء فهو النظير المهموس لصوت العين المتوسط الشّدة ، و يُسمع له حفيف ضعيف ، وضَعفُ حفيفه يُقدّمها على صوت الهاء ٦٦ الذي يُحدث نوعاً من الحفيف يُسمع من أقصى الحلق أو داخل المزمار ٦٧ فيُضعف وضوحها السمعي عما قبلها من الأصوات ، لهذا فأن ترتيب هذه الأصوات من حيث كثرة الوضوح يبتدأ من الخاء ثم الحاء ثم الهاء .

ويليها في قوة الوضوح السمعي صوتا الصفير وصوت التفشّي وهي (الصاد والشين والسين ٦٨ ومخرج الشين من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك ، في حين أنّ مخرج الصاد والسين يكون من أدنى منها أي من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى)٦٩ ، ويتقدم صوت الصاد على الصوتين الآخرين لكونه صوتاً مطبقاً لأنه يكتسب تفخيماً يزيد من وضوحه السمعي ، وكذلك الشين وإنّ تأخّر مخرجه عن السين إلاّ أنه أوضح منه نسبياً لتفشيه وانتشار الهواء الخارج من الفم عند ولادته الذي يُزيد من وضوحه لدى السامع ، ووفقاً لهذا يكون ترتيب هذه الأصوات من أكثرها وضوحاً يبتدأ بصوت الصاد ثم الشين ثم السين .

أما باقي أصوات المجموعة و هما صوتا الثاء والفاء ، فيعدّان من أضعفها وضوحاً ، وقد تنبّه الدكتور ابراهيم أنيس الى ذلك وأشار إليها عندما عدَّ الثاء أكثر وضوحاً من الفاء ، وأورد أمثلة لذلك ، فعنده أنّ " أنثجر الماء " " أوضح من أنفجر" ، " وثغر الفم أوضح من فغْر الفم " ، و" جدث أكثر وضوحاً من جذف "٧٠ .

على ضوء ما تقدّم من هذه الأمارات الدالة على مقدار نسبة الوضوح الصوتي لدى المستمع لأصوات هذه المجموعة ، يمكن أن يكون ترتيبها بحسب شدة وضوحها فأكثرها الخاء ، ثم الهاء ثم الصاد ، ثم الشين ، ثم السين ، ثم الثاء ثم الفاء .

بعد استقصاء العوامل والاحتمالات و المعايير كافة التي شعرنا أنّها ذات تأثير في تكوين صورة واضحة عن مدى الوضوح السمعي للأصوات العربية اقتضت الضرورة لتكوين جدول خاص يبّين مدى شدّة الوضوح الصوتي لكلّ الأصوات ابتداءً من أعلاها وضوحاً الى أقلّها ، بترتيب عددي يقابل عدد أحرف العربية على وفق ما توصلنا إليه في المجاميع الستة ،كما في الجدول الآتي:-

جدول قيم مدى الوضوح السمعي لأصوات العربية

صفات الأصوات	الأصوات	قيمة مدى الوضوح السمعي للأصوات
المصوّتات	الألف	٢٨
	الواو	٢٧
	الياء	٢٦
ا المجهورة المتوسطة الشدّة	الراء	٢٥
	اللام	٢٤
	النون	٢٣
	الميم	٢٢
	العين	٢١
الأصوات المجهورة الشّديدة	الضاد	٢٠
	الباء	١٩
	الدال	١٨
	الجيم	١٧
الأصوات المجهورة الرخوة	الغين	١٦
	الظاء	١٥
	الزاي	١٤
	الذال	١٣
الأصوات المهموسة الشّديدة	الطاء	١٢
	التاء	١١
	القاف	١٠
	الكاف	٩
	الهمزة	٨
الأصوات المهموسة الرخوة	الخاء	٧
	الحاء	٦
	الهاء	٥
	الصاد	٤
	الشين	٣
	السين	٢
	الثاء	١
	الفاء	صفر

من هذا الوصف العددي لشدّة الوضوح السمعي للأصوات يمكن أنْ نفيد منه في بيان دلالة اللفظة العربية من خلاله للمفردة الواحدة المتحصّلة من مجموع الأصوات المكوّنة لها ، وتأثير ذلك على دلالة مجمل السياق التي ترد فيه هذه المفردة وغيرها من المفردات الأخرى ، لقد ظهر جلياً أثر الوضوح السمعي في الألفاظ العربية المترادفة في المعنى أو المتقاربة ، ووجدنا أنّ الفارق العددي يُشير الى مقدار التفاوت في المعنى في التشكيلات الصوتية للمفردات ويتمّ من خلال عَدّ قيم كلّ الأصوات كما في الجدول السابق للمفردة الواحدة ، وهذا يؤشر الى وجود علاقة ما بإيقاع المفردة التي اكتسبتها المفردة من سياقها الذي وردت فيه ومقارنتها مع مرادفها أو غيرها التي ترتبط بها بمعنى مشترك ؛ لأنّ الإيقاع يمثل الفاصلة الذهنية التي توجّه الأسماع اليها وفق ترتيب يفرضه مجمل العلاقات الصوتية المتمثّلة بصفات الأصوات ومخارجها لكل المفردات المكوّنة لذلك السياق كالتي ذكرها ابن جني (ت ٣٩١هـ) ، وإليك بعض ذلك :

١- قيم الفعل أزَّ = ٨+١٤+١٤=٣٦ وحدة سمعية .

وقيم الفعل هزَّ =٥+١٤+١٤=٣٣ وحدة سمعية ، وهذا أقل قيمة لأنّ الأزّ أشدّ قوة من الهزّ ٧١ .

٢- قيم الفعل قضم =١٠ +٢٠+٢٢=٥٢ وحدة سمعية.

وقيم الفعل قضم =٧ +٢٠+٢٢=٤٩ وحدة سمعية ، والقضم يستعمل لليابس ، فيما أنّ الخضم للرطب وهو أقلّ قوة منه ٧٢.

الخاتمة

أظهر البحث عدة نتائج ندرجها بما يأتي :-

١- اختلفت الأصوات في درجة وضوحها السمعي من صوت لآخر بحسب ما تتّصف بها الأصوات ، فمرة بسبب الشّدة والرخاوة فيها ، وأخرى تبعاً لموضع ولادتها ، وفي ثالثة لجهارة الصوت وهمسه ، وذلك مرجعه الى ما يتصف به كلُّ صوت .

٢- تزداد شدّة الوضوح السمعي للأصوات طردياً مع شدة الأصوات وجهارتها ، وتقل مع رخاوة الأصوات وهمسها ويتناغم مع إيقاعها .

٣-إنّ ما يُؤثره العربي البدوي من الأصوات ما كان منها عالية الوضوح مرجعه الى البيئة الصحراوية التي تتسم باتساع فضاءاتها ، في حين أنّ الحضري يُؤثر الأصوات الأقل وضوحاً لضيق فضاءاته .

٤- إنّ قلّة وضوح الأصوات المستعملة كان صفة للتحضّر على الأغلب، فيما كانت الأصوات العالية الوضوح صفة للبداوة.

٥- إنّ للوضوح السمعي أثراً عالياً في توجيه دلالة المفردة اللغوية والقرآنية، فضلا عن الإيقاع الصوتي لها حتى أضحى ظاهرة صوتية في اللغة العربية.

٦-إنّ ظاهرة الوضوح السمعي لها علاقة واضحة بنظريات الأصوات المسموعة لنشأة اللغة ، فقيم الوضوح السمعي تتفاوت بين دوي الريح وحنين الرعد و خرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ، المرتبط بالترديد الموقّع لها وغيرها .

Abstract

The ancient Arab tribes differed in the pronunciation of some words, in terms of their characteristics in the loudness, whispering, severity and languor. The nomadic environment was influenced by the sound of the microscopic voice on the marginalized, and the soft on the soft while the urban environment otherwise; The soft counterpart on the strong.

It seems that this transition from whispering to whispering, and from the intensity to the slackness in the voices was a social phenomenon that accompanies the people that move from the stage of nomadism and mobility to the life of stability in the cities, and this is confirmed by the "crime" in his theory of voice, for example, Hejaz, they say (even) and the other Arabs say (Ata), says Bedouin (Nat), While the urban uses the soft voice (Sin), says (people), as well as in the movements, Tamim tribe was inclined to annexation, while many tribes were prone to fracture, which is weaker than annexation, The breakage matched the nature of each other's life.

However, the sound of voice does not mean the clarity of the sound, but is a requirement of clarity and influential in the audio; because it is an increase in the important factor in the delivery of the voice to the listener as well as the meaning of the level of individual or sentence in the pan language, with other factors such as dishes and amplification Because it has a positive effect in the clarity of the voice of the receiver and control all these factors in clarifying the significance required by the listener,

So hearing is of great importance so the importance of hearing in the Koran is very large, has been mentioned hearing in the Koran in twenty-five places in front of the eyes, as saying:) made him heard the vision of the Almighty and saying: "He is the hearer and the visionary also says: Is the hearer and the visionary, and the reason to provide hearing on sight seems to be due to the hearing system is more accurate and complex and sensitive and more complex than the device vision,It also has the advantage of recognizing abstractions and interferences of sounds, and that the ear has the ability to distinguish all sounds individually, as well as do not sleep.

هوامش البحث

١- ظ : اللهجات العربية / د . إبراهيم أنيس : ١٩٢ .
٢- ظ : م .ن :١٩١.
٣- ظ : م .ن : ١٤٠ .
٤- الأصوات اللغوية / د . سمير إستيتية : ١٧٤ .
٥- سورة الإنسان / الآية ٢ .
٦- سورة الشورى / الآية ١١ .
٧- سورة الأسراء / الآية ١ .
٨- مقاييس اللغة / ابن فارس : ١٥٦- وضح .
٩- لسان العرب /ابن منظور : ١٥ /٣٢٣ – وضح .
١٠-مقاييس اللغة / ابن فارس : ٤٧٠ – سمع .
١١- لسان العرب /ابن منظور :٦ / ٤٦٤ – سمع .
١٢- الأصوات اللغوية / د . سمير استيتة : ١٦٩ .
١٣- ظ : الأصوات اللغوية / د . إبراهيم أنيس : ٢٧ ، ١٣٨ – ١٣٩ .
١٤- ظ :م . ن :١٦٩ -١٧٤ .
١٥- ظ : م . ن : ٢٧ .
١٦ ـ ظ : كتاب العين : ٢/ ١٧٦ ـــ وقع ـــ ، لسان العرب : ٤/ ٤٣٣٨ ـــ وقع ـــ
١٧ظ : الإيقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة : ١٤ـ ١٥ ، مفهوم الشعر : ٢٤١
١٨ـ ظ : الصوت الآخر الجوهر الحواري للخطاب الأدبي : ٢٨٨، والأسس الجمالي في النقد الأدبي : ١١٥، الشعرية العربية : أود ونيس : ٢٠ ، في الشعرية : كمال أبو ديب : ٥٢
١٩ ـ الشفاء : ٨١ـ ٨٤

٢٠ـ في الشعرية : ٥٢
٢١ـ النظرية البنائية في النقد الأدبي : ١١٩
٢٢: ظ : مع الموسيقى : ٦١
٢٣: ينظر : موسيقى الشعر العربي : ٥٣ ، في اللسانيات ونحو النص : ٤١
٢٤ـ ينظر :البيان في روائع القرآن : ١٧٥ـ ١٧٩
٢٥ـ ظ :فن التقطيع الشعري والقافية : ٣٨٥، والبنية الإقاعية في شعر الجواهري : ٢١
٢٦ـ ظ: موسيقى الشعر : ١٨
٢٧ـ ظ :الإيقاع في شعر السياب : ١٤، موسيقى الشعر ٣٦٣
٢٨ـظ : أنا الشعر : ٥٧
٢٩ـ الأنفال : ٣٥
٣٠ـ موسيقى الشعر : ٢٦٣
٣١ـ ظ : م.ن : ٢٦٣
٣٢- ظ : علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي / د . محم٤\٤ود السعران : ١٥٢ ، ١٧٩ .
٣٣- ظ : م . ن : ٢٢ .
٣٤-ظ : الأصوات اللغوية / د . سمير إستيتية : ١٧٣ .
٣٥- ظ : م . ن ، المدخل الى علم الأصوات العربية / د . غانم قدوري الحمد : ١٤٢ .
٣٦- ظ : الأصوات اللغوية / د . إبراهيم أنيس : ٢٧ .
٣٧- المدخل الى علم أصوات العربية / د . غانم قدوري محمد : ١٦٨ .
٣٨- ظ : الأصوات اللغوية / د . إبراهيم أنيس : ٢٧ .
٣٩- ظ : م . ن : ١٩٦ .
٤٠- م . ن : ٦١ .
٤١- الأصوات اللغوية / د. إستيتية : ١٤٢ - ١٤٣ .
٤٢- ظ : الكتاب / سيبويه : ٤ / ٤٣٥ - ، سر صناعة الأعراب / ابن جني : ١ / ٧٥ ، ٢٥٤
٤٣- أسباب حدوث الحروف / ابن سينا : ١٣٩ .
٤٤- الأصوات اللغوية / د .إبراهيم أنيس : ٢٥ .
٤٥- الأصوات اللغوية / د . سمير إستيتية : ١٣١ .
٤٦- ظ : م . ن : ١٣٠ .
٤٧- يختلف معيار المفاضلة في المجاميع الباقية باختلاف الصفات التي تتمتع بها كل مجموعة ، فمرة يكون المعيار بموضع ولادة الصوت وفي مجموعة أخرى بغيرها ، وذلك بحسب التدفق الهوائي للأصوات .

٤٨- ظ : الأصوات اللغوية / د . إبراهيم أنيس : ٧١ – ٧٢ .
٤٩- م .ن : ٤٦ .
٥٠- ظ : م . ن ، ١٩١ – ١٢٩ ، ١٢١ .
٥١- ظ : م . ن : ١٩١ – ١٩٢ .
٥٢- ظ : الأصوات اللغوية / د . سمير إستيتية : ١٤٠ .
٥٣-ظ : المدخل الى علم أصوات العربية / د . غانم قدوري الحمد : ١٩١ – ١٩٢ ، الأصوات اللغوية / د . سمير إستيتية : ١٤٠ .
٥٤- ظ : الأصوات اللغوية / د . إبراهيم أنيس : ٢٥ .
٥٥- ط : م . ن .
٥٦- ظ : م . ن " ١٤٩ .
٥٧- ظ – اللهجات العربية / د .إبراهيم أنيس : ١٠٩ .
٥٨- ظ : المدخل الى علم الأصوات العربية / د . غانم قدوري الحمد : ١٩٢ .
٥٩- ظ : منهج البحث اللغوي / د : علي زوين : ٦٧ – ٦٨ .
٦٠- ظ : المدخل الى علم أصوات العربية / د . غانم قدوري الحمد : ١٩١ .
٦١- انظر المصدرين نفسهما .
٦٢- ظ : فقه اللغة العربية / . كاصد الزيدي : ٤٨٥ ، موضوع (المنهج الرياضي في الدرس الصوتي) / مجلة مركز دراسات الكوفة / العدد ٢٤ السنة السابعة – شتاء ٢٠١٢ / د . عادل عباس النصراوي : ١٤٢ .
٦٣٦٣- المدخل الى علم أصوات العربية / د . غانم قدوري الحمد : ١٩١ – ١٩٢ .
٦٤- ظ : الأصوات اللغوية / د . إبراهيم أنيس : ٢٥ .
٦٥- ظ : التطور النحوي / براجستراسر : ١١ .
٦٦- ظ : في اللهجات العربية / د . ابراهيم أنيس : ١٦٤ .
٦٧-ظ : الأصوات اللغوية / د . إبراهيم أنيس : ٧٧ .
٦٨- ظ : التطور النحوي / براجستراسر : ١٦ ، فقه اللغة العربية / د . كاصد الزيدي : ٤٥٣
٦٩- ظ : م . ن : ١٢ .
٧٠- ظ : في اللهجات العربية / د . إبراهيم أنيس : ١٦٤ .
٧١- ظ : الخصائص / ابن جني : ٢ / ١٤٨ .
٧٢- ظ : م . ن . ٢ / ١٥٩ .

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن/ تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (المتوفي سنة ٩١١هـ) – ضبطه وصحّحه وخرّج آياته محمد هاشم سالم – بيروت – لبنان – دار الكتب العلمية – ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- الأسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة : د عزالدين إسماعيل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ـ بغداد ، ط٣ ، ١٩٨٦م
- أنا الشعر ، دارسة في أساسات الشعر الجاهلي وصلاحياتها لعصور الشعر : د. محمد تقي جون ، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان – بيروت ،ط١ ،٢٠١٢م
- الإيقاع في شعر السياب : د سيد البحراوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ١٩٩٦م
- الإيقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة : مصطفى جمال الدين ، ط٢ ، العراق ، النجف الأشرف ، ١٩٧٤م .
- أسباب حدوث الحروف ـ صنعة الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا البلخي النجاري (ت٤٢٨هـ) ـ حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته الشيخ طه عبد الرؤوف سعد .
- أسباب النزول : علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)- دار ومكتبة الهلال - بيروت - ١٩٨٥ م.
- الأصوات اللغوية : تأليف الدكتور إبراهيمأنيس ـ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ مطبعة حمد عبد الكريم حسان ـ ١٩٩٩م.
- الأصوات اللغوية ـ رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية : الأستاذ الدكتور سمير شريف إستيتية – دار وائل للنشر – عمان – الأردن – الطبعة الأولى – ٢٠٠٣ م .
- إعجاز القرآن : للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ) – تحقيق السيد أحمد صقر – دار المعارف – ط٥ – د. ت .
- تاريخ اليعقوبي : تأليف أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي – إرصاد –بيروت .
- التبيان في تفسير القرآن : لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) – ج١ – قدّم له الإمام المحقق الشيخ أغابزرك الطهراني – العراق – النجف – المطبعة العلمية – ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- التطور النحوي: برجستراسر، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة،ودار الرفاعي بالرياض،(١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
- التفسير البياني للقرآن الكريم : الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، بنت الشاطئ- دار المعارف بمصر – الطبعة الثامنة – د.ت .
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : د.ماهر مهدي هلال – دار الرشيد للنشر – بغداد – الطبعة الأولى – ١٩٨٠.
- الخصائص : صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ـ ١٩٩٠ .
- دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – ط٢ – ١٩٦٣م.
- ديوان بشار بن برد – دار صادر – بيروت – لبنان .
- سر صناعة الإعراب : تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (المتوفى سنة ٣٩٢هـ ـ تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وشاركه أحمد رشدي شحاته عامر ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م .
- سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي – شرح وتحقيق عبد المتعال الصعيدي و محمد علي صبيح – الطبعة الأولى – ١٩٦٩ م .
- الشفاء ، ابن سينا ، القسم الخاص بالخطابة ، تح ، د. محمد سليم سالم ، تصدير ومراجعة ، د. البراهيم مدكور ، وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ١٩٥٤م
- الصوت الآخر : الجوهر الحواري للخاطب الأدبي ، فاضل ثامر ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، ط١ ١٩٩٢م.
- علم اللغة العام :مقدمة للقارئ العربي ـ تأليف الدكتور محمود السعران ـ دار النهضة العربية بيروت.
- فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- الكتاب : تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار الجيل بيروت ـ ط١ .
- لسان العرب : للإمام العلامة ابن منظور (٦٣٠هـ ـ٧١١هـ) ـ نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه ـ مكتب تحقيق التراث ـ دار إحياء التراث العربي ـ مؤسسة التاريخ العربي بيروت ـ لبنان ـ ط٢ ـ (١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م) .
- في اللهجات العربية :د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – مطبعة أبناء وهبة حسان – القاهرة– نوفمبر ١٩٦٥م .

- فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٦٦م.
- في الشعرية ، د. كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٧م
- في اللسانيات ونحو النص ، د. إبراهيم خليل ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١، عمان ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م
- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، تح ، د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، مطابع الرسالة ، الكويت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- المدخل الى علم أصوات العربية ـ الدكتور غانم قدوري الحمد ـ منشورات المجمع العلمي ـ مطبعة المجمع العلمي (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م) .
- مقاييس اللغة / لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) – اعتنى به الدكتور محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان – بيروت – دار إحياء التراث العربي – ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- مقدمة ابن خلدون – عبد الرحمن محمد بن خلدون – تحقيق علي عبد الواحد وافي – لجنة البيان العربي – القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٩٦٥م .
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ـ الدكتور علي زوين ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ ط١ ـ بغداد ـ ١٩٨٦م.
- مفهوم الشعر ، د. جابر عصفور ، دراسة في التراث النقدي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨م
- مع الموسيقى ، فؤاد زكريا ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١م
- موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس ، دار القلم بيروت - لبنان د- ت
- موسيقى الشعر العربي ، شكري عياد ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٨م
- نظرية البنائية في النقد الأدبي ، صلاح فضل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٣ ، ١٩٨٧م .

الرسائل الجامعية

- ألفاظ السمع في القرآن الكريم – شكيب غازي بصري الحلفي – رسالة ماجستير – إشراف الأستاذ الدكتور علي كاظم أسد – كلية الآداب – جامعة الكوفة – ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

البحوث المنشورة في المجلات المحكمة

- المنهج الرياضي في الدرس الصوتي – د. عادل عباس النصراوي – مجلة مركز دراسات الكوفة – العدد ٢٤ – السنة السابعة – شتاء ٢٠١٢ م : ١٣٣ – ١٦٢ .